مقدمة الطبعة الأولى

للأستاذ الدكتور / عبد الحميد إبراهيم محمد

عميد كلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا (سابقا)

والأستاذ المتفرغ بكلية الآداب جامعة حلوان (حاليا)

بسم الله الرحمن الرحيم

يثير هذا الكتاب أمام المؤلف ثلاثة تحديات، و كل تحد في حد ذاته يحتاج إلى كتاب مستقل.

فالمؤلف في مواجهة شخصية هي من النوع النموذجي، قد حوت ثقافة عصرها من ناحية، و ثقافة بيئتها من ناحية ثانية ، ثم اندمجت هاتان الثقافتان و تحولتا إلى عصارة جديدة داخل تلك الشخصية من ناحية ثالثة.

إن الحوفي الذي عاش في القرن الخامس الهجري (ت ٤٣٠ هـ) قد امتص ثقافة العصر في عهده، ممثلة في الثقافة العربية، التي انتهت إلى مختلف الثقافات الإنسانية وتفاعلت معها ، حتى أصبحت الثقافة العربية كثيرة الروافد، متعددة الاتجاهات ذات نظرية أصيلة في اللغة، و المنطق، و الفلسفة، و علم الكلام،و الأصوات والأدب، و غير ذلك من ضروب المعرفة الإنسانية.

و عاش الحوفي في مصر (ولد بمحافظة الشرقية ثم انتقل إلى القاهرة)، و هو إقليم تصطلح فوق أرضه مختلف الحضارات الإنسانية، و تندمج في وحدة مشتركة، قد يكون بين تلك الحضارات جدال و حوار، ولكن كل ذلك وفوق أرض مصر يتحول إلى بحث عن الحقيقة، عرفت مصر الحضارة الفرعونية، و الإغريقية و القبطية، و الرومانية امتصت كل تلك الحضارات في يسر و بلا ضجيج، و أخيرا لاذت إليها الحضارة العربية الإسلامية، فتفاعلت مع تلك الحضارات، و أبقت منها الصالح، وتحولت مصر بما فيها من ترسبات حضارية سابقة إلى قلعة للحضارة العربية الإسلامية، تعبر عن جوهرها تدافع عن كيانها .

وقد اصطلح العصر والإقليم داخل الحوفي، واندمجا في ثقافة واحدة تعبر عن تلك الشخصية النموذجية، التي تعكس تاريخ الأمة وعبقرية المكان، وكانت الحصيلة كتابه

"البرهان في علوم القرآن "، الذي يعكس منهج الحوفي في التفسير، وهو منهج لا يقف عند نظرة واحدة، أو متعصب لرأي واحد، بل هو منهج شامل متكامل، يدل على سعة الأفق و تنوع الثقافة .

* * * * *

و كان الدكتور محمد محمد عثمان عند مستوى تلك التحديات فجاء كتابه "منهج الحوفي في تفسير القرآن "و قد غطى الجوانب الثلاثة، وأحاط بأبعاد تلك الشخصية النموذجية..

فالباب الأول كان عن " تكوين الحوفي الثقافي و تراثه العلمي "، و قد امتد عبر فصول ثلاثة يغطي الحياة السياسية و الدينية و الثقافية في فصل ، و تتبع حياة الحوفي وتكوينه الثقافي في فصل ثانٍ، و يقف عند مصنفاته و مصادره في الفصل الثالث.

إن هذا الباب يدل على تغلغل شخصية الحوفي في ثقافة أمته، إنه من النوع الذي لا يقف عند أحداث زمنه فحسب، بل امتص الأجيال السابقة و يبدأ منها، لقد أحصى الدكتور محمد عثمان شيوخ الحوفي اعتمادا على جزءين فقط من كتاب الحوفي فبلغوا خمسة وسبعين، وأحصى مصادره في الأجزاء التي توافرت له فبلغت خمسة و سبعين أيضاً، موزعة على اللغة و النحو، والقراءات و الوقف و التمام، و التفسير والأحكام الفقهية، وغير ذلك من ضروب المعرفة في عصره .

إن شخصية الحوفي ترهق من يتبع مصادرها، لأن هذا يعني أن على الباحث أن ينقب في ثقافته تزيد على أربعة قرون، هي عمر الثقافة العربية حتى عصر الحوفي، و هي ثقافة قد امتصت الحضارات الأخرى و عبرت عنها، فهي تمثل من هذه الناحية الثقافية الإنسانية بوجه عام و حتى عصر الحوفي .

إن كل هذا يبرر التفصيلات و الاستطرادات التي وقع فيها الدكتور محمد عثمان في هذا الباب، فهو قد تحدث عن الحالة السياسية منذ الفتح الإسلامي لمصر سنة ٢٠ هـ

وهو قد تحدث عن القصور و المكتبات و دور العلم و المساجد و الجامع الأزهر و غير ذلك من مراكز الثقافة في مصر، و هو قد تحدث عن علوم التفسير و القراءات و اللغة و النحو وغير ذلك من العلوم التي ازدهرت في عصر الحوفي، إن الدكتور محمد عثمان لم يسع إلى مثل هذه التفصيلات من باب التباهي و استعراض كم المعرفة التي توصل إليها، و إنما لأنه إزاء شخصية تضرب بسهم وافر في جذور ثقافة أمته، و تكلف الباحث ضروبا من العنت والمتابعة.

* * * * *

و إذا كان الباب الأول قد وقف عند مشايخ الحوفي و مصادره، فإن الباب الثالث "المدرسة المصرية في التفسير" حاول من خلال فصوله الثلاثة أن يؤسس لهذه المدرسة متتبعا في الفصل الأول جذورها الأولى منذ أن دخل الإسلام إلى مصر، و كاشفا في الفصل الثاني عن دور الحوفي داخل هذه المدرسة، و ملخصا في الفصل الثالث سمات تلك المدرسة .

إن الدكتور محمد عثمان يتتبع تاريخيا أعلام تلك المدرسة، فإذا نحن أمام سلسلة تمتد بلا انقطاع حتى عصر الحوفي، نحن مثلا أمام عطاء بن دينار (ت ١٢٦ هـ) و قباث بن رزين (ت ١٥٦ هـ) و الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) و عبد الله بن وهب(ت ١٩٧ هـ) و عثمان بن سعيد ورش (ت ١٩٧ هـ)و داود بن أبي طيبه (ت ٢٢٣ هـ) وأحمد بن صالح (ت ٢٤٨ هـ) و يونس بن عبد الأعلى (ت ٢٦٤ هـ) و بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩ هـ) و أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) والحسن بن رشيق (ت ٣٧٠ هـ) و أبي بكر الإدفوي (ت ٣٨٨ هـ) ثم الحوفي(ت ٤٣٠ هـ) .

إن الدكتور محمد عثمان يركز بصفة خاصة على شيوخ الحوفي السابقين عليه، مما يجعل هذا الباب يتآزر في غرضه مع الباب الأول و من ثم يجعل الحاجة ماسة أيضاً إلى

التركيز بمثل هذه الدرجة على تلاميذ الحوفي من المصريين، إن الأمر يتطلب جهدا آخر من الدكتور محمد عثمان أو من أحد رفاقه، لكي يتابع هذه السلسلة بعد الحوفي، فتتضح لنا صورة مدرسة ممتدة عبر التاريخ الثقافي لمصر.

لقد أراد الله أن تكون مصر مغروسة في قلب المنطقة، إنها لا تستطيع أن تعيش على الهامش حتى لو أرادت، إنها تتفاعل مع حضارات المنطقة، تفتح قلبها، لا تتعصب ضدها ولكنها في الوقت نفسه لا تفنى فيها، إنها تعطيها " مسحة جديدة ".

و قد تعمدت أن أضع " مسحة جديدة " بين قوسين، فهذا هو التحدي الذي يواجه الباحثين في مصر، ليس هذا من باب التعصب، فالتعصب أبعد شيء عن طبيعة العلماء و لكن من باب إبراز الجزء الذي يغني الكل، إن إظهار الخصوصية العراقية أو الشامية أو المصرية، لا يتصادم مع عالمية الإسلام أو مع القومية العربية، بل بالعكس إن إظهار التنوع يخدم الإسلام و القومية ولا يظهرهما في صورة جامدة أو بسيطة. إن فصل السمات المميزة للمدرسة المصرية " لا تكفي فيه الجهود الفردية، إن ما كتبه الدكتور محمد عثمان اجتهاد فردي يحمد عليه، و لكنه لن يشفي العليل، إنه يحتاج إلى فريق و مواصلة من الآخرين، حتى يمكن إبراز خصوصية هذه المدرسة، و حتى يمكن التماس الدليل الواقعي و العملي على تنوع الثقافة الإسلامية.

تعمدت أن أتحدث عن الباب الثالث عقب الباب الأول مباشرة، لأنهما يتآزران معاً على إبراز صورة التطور في المدرسة المصرية ثم يأتي الباب الثاني كما يسميه الدكتور محمد عثمان، أو الباب الثالث كما اقترح، فيقدم لنا صورة شخصية مميزة داخل تلك المدرسة .

إن هذا الباب الذي يورده الدكتور محمد عثمان تحت عنوان " منهج الحوفي في التفسير " هو أخطر هذه الأبواب لأنه يتصل مباشرة بصميمية الموضوع، و هو أكبر تلك الأبواب، إذ يشغل نحو ١٨٨ صفحة تتجاوز منتصف الكتاب.

إن منهج الحوفي ليس شيئا سهلا، يمكن أن يلتمسه الباحث في ناحية فيريح و يستريح، و لكنه منهج متشعب ، فصاحبه متعدد المصادر، متنوع الثقافة إن الحوفي يسمي كتابه " البرهان في علوم القرآن من الغريب و الإعراب و القراءات و التفسير و الناسخ و المنسوخ و الأحكام و عدد الآي و التنزيل و الوقف و التمام و الاشتقاق و التصريف " وقد اخلص الحوفي في صلب كتابه لهذه التسمية، فكان يورد عناوين مثل "القول في القراءة – القول في الوقف و التمام بالقول في المعنى و التفسير – القول في الإعراب – القول في الحكم " و قد قدمت هذه العناوين في مجموعها منهجا يحيط بالموضوع في أغلب جوانبه.

و قد كلف هذا الدكتور محمد عثمان جهدا كبيرا، إنه لم يقصر في تتبع خطوات الحوفي خطوة خطوة، إن هذا الباب الذي أوقفه الدكتور محمد عثمان على منهج الحوفي استطاع في فصوله الخمسة أن يحيط بمنهج الحوفي في الجانب اللغوي (الفصل الأول) وفي الجانب النقلي (الفصل الثاني)، و في الجانب الفقهي (الفصل الثالث)، و في الجانب الكلامي (الفصل الرابع)، و في الجانب الأدبي (الفصل الخامس).

و يبدو أن الدكتور محمد عثمان قد أعجب بهذا المنهج، إلى درجة جعلته يصرح بإعجابه أكثر من مرة، فيشير بما يسميه تكاملية المنهج عند الحوفي، و كان هذا هو الاكتشاف الأول و الرئيسي في كتابه، يقول في إحدى هذه المرات: " فجاء تفسيره متكاملا من كل جانب من تلك الجوانب، مستوفيا لتلك الشروط، جامعا بين مناهج التفسير المتعددة ، فلقد جمع بين منهج التفسير اللغوي مقتفيا آثار أئمته ابن عباس و أبي عبيد والفراء و أبي عبيده و الزجاج والنحاس، و بين منهج التفسير النقلي مقتفيا آثار أئمته مالك و الشافعي و أبي حنيفة و سفيان الثوري و الأوزاعي. و ليس جمعه بين المناهج

المتعددة تكراراً لعمل السلف، بل لم يسبقه أحد من السلف بهذا التأليف الجامع المستلهم للتراث السابق عليه المستوعب لدقائق ما جاء من مناهجهم " (ص ٧٨) .

و لكن معنى " التكاملية " لا يتحقق بهذا المفهوم الذي يتابع الحوفي في كل ناحية على حدة، فيبدوا الأمر و كأننا إزاء وحدات مستقلة، كل وحدة تمثل معينا فيصبح الحوفي صورة للغويين في فصل، و صورة للمتكلمين في ثان، وصورة للفقهاء في ثالث و صورة للأدباء في رابع، وهكذا حتى يصبح الحوفي مجزءا بين الفصول. إن " التكاملية " بمعناها الحقيقي تحتاج إلى فصل سادس يضاف إلى هذا الباب يوضح فيه الدكتور محمد عثمان تفاعل هذه النواحي داخل الحوفي، و تحولها إلى بيئة واحدة، تظهر فيها خصوصية الحوفي بدلا من هذا التوزع بين المناهج المتعددة و هذا " التوليف " بين المدارس المختلفة.

إن الخصوصية هي التحدي الذي يواجه كل باحث في الثقافة الإسلامية العربية إنها لا تتصادم مع القومية، بل إنها تغنيها، و تدفع في الوقت نفسه التهمة التي توجه إلى الثقافة العربية الإسلامية، و بأنها ذات " دفعة " قوية . تظهر في كل صقع و عند كل شخص ويكون ذلك على حساب التنوع و الخصوصية.

و لم يكن الطريق كما يظن ممهدا أمام الدكتور محمد عثمان بل كان مليئا بالعقبات، فنحن إزاء مخطوطة و ليست كتابا مطبوعا، و هي مخطوطة طويلة تغطي القرآن الكريم كله و قد كتبت على فترات زمنية مختلفة، و بقواعد هجائية مختلفة و قد جار عليها الزمن، فمحا بعض أسطرها، وأصاب البعض الآخر بالتلف.

و لكن " عناد الصعيدي " الذي تقمص الدكتور محمد عثمان جعله ينطلق فيفك المغاليق، و يستنطق الخطوط، بل إن الدكتور محمد عثمان قد ركب رأسه حتى النهاية

فهو لم يكتفي بتلك المخطوطة بل رجع إلى مخطوطات أخرى بلغت سبعا، و رجع إلى كل ما تيسر له من مؤلفات ما يزيد عن مائة باحث، و رجع إلى دوريات كبيرة .

* * * * * *

و لكن الموضوع لا يزال مغريا لطموحات الدكتور محمد عثمان فنحن كما قلت إزاء شخصية متعددة الجوانب، وكل جانب يهيب بصاحبنا أن يواصل الطريق، إنه يستطيع أن يستخلص معجما كاملا من الحوفي يقوم على فكرة " النظير و النقيض " و هي فكرة تعتبر خطوة في تطور المعاجم العربية، إنها لا تكتفي بجمع الكلمات دون تصنيف، بل تقترح قدرا من التصنيف بحفظ المعجم من الاختلاط، لقد قدم لنا الدكتور محمد عثمان في بضع صفحات و تحت عنوان " ما جاء من النظائر و النقائض خلال الربع الأول من سورة البقرة " نموذجا لهذا المعجم يصلح لأن يكون منطلقا لمعجم كامل.

و يستطيع أيضاً الدكتور محمد عثمان أن يقدم لنا كتابا في الجانب الصوتي في تفسير الحوفي، أو كتابا عن فكرة النظم التي سبق بها الحوفي عبد القاهر الجرجاني.

إن روح الحوفي التي بعثها الدكتور محمد عثمان من مرقدها، تهيب به أن يبعثها من النسيان الذي ظلت تعاني منه قرونا، إنها تطالبه بأن يرفع من صوته أمام المسئولين، لكي ينقذوا هذا المخطوط من عاديات الزمن.

عزيزي محمد عثمان، لقد أحببت الحوفي، و الحب لا يعمي و لا يصم كما كان القدماء يتصورون، إنه بلغة عصرنا العملية يدفع إلى مزيد من العمل، إن المحبوب لم يعد يكتفي بنظرات الإعجاب، إنه يتطلب من حبيبه أن يتخطى العقبات و أن يواصل المسير.

* * * *

أثناء المناقشة أطلق الدكتور مصطفى الجويني مازحا ، على الدكتور محمد عثمان بأنه صاحب البرهانين ، فقد كانت رسالته للماجستير عن برهان الزركشي، ورسالته للدكتوراه عن برهان الحوفي...

ومن يدري، ربما يتجاوز الدكتور محمد عثمان في المستقبل القريب دعابة أستاذه، و يصبح صاحب البراهين ، فنحن من المنتظرين .

أ.د. عبد الحميد إبراهيم

عميد كلية الدراسات العربية – المنيا

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له، و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله وأصحابه و سلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

فقد حظيت المكتبة الإسلامية بتراث ضخم حول النص القرآني، فبعد أن كان الرسول صلى الله عليه و سلم يتلقى التنزيل و يتولى بنفسه تفسيره لأصحابه جاء التابعون فرووا عن الصحابة و توسعوا في ذلك، ثم أخذ الناس يتوسعون شيئا فشيئا فيه و في أثناء توسعهم مر بأطوار عديدة فبعد أن كان التفسير يحمل طابع صاحبه فالنحوي كالفراء و الزجاج، ليس له هم إلا الإعراب و تكثير الأوجه المحتملة فيه و إن كانت متكلفة، ونقل قواعد النحو أصوله و فروعه و خلافياته. و الإخباري - كالثعالبي ليس له شغل إلا القصص واستفتاؤها و الإخبار عن السلف سواء كانت صحيحة أو باطلة والفقيه يكاد يسرد في تفسيره الفقه جميعا، و المتكلم يملأ تفسيره بالكلام في مذهبه جاءت مرحلة مزجت بين اتجاهات التفسير المتعددة و مناهجه المختلفة، و في هذه المرحلة برز تفسير الحوفي يمزج بين الاتجاهات السابقة عليه، و يلبي المتطلبات الثقافية لبيئته المصرية ، و يهيئ لاستقرار مدرسة مصرية في التفسير ذات سمات مميزة.

و أمام صنيع الحوفي في تفسيره وجدتني أرتاد مجالاً بكراً أنقب فيه عن تراث دفين لعلم من أعلام التفسير الذين أسهموا في إثراء الحركة الفكرية و حملوا لواء الريادة في هذا المجال و توفرت لهم الأصالة المنهجية و أثّروا في من جاء بعدهم.

و من هذا المنطلق حاول البحث أن يكتشف منهج عالم مصري من علماء القرن الخامس الهجري في تفسير القرآن الكريم هو الإمام أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف ابن سعيد الحوفي النحوي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. و كان لاختياري لموضوع بحثي:

"منهج الحوفي في تفسير القرآن" أسباب تتلخص فيما يأتي :

١. أن هذا الموضوع لم يسبقني أحد إلى دراسته، فلقد ظل تراث الحوفي في التفسير بعيداً عن ضوء البحث و الدراسة و لا يزال مشتتا في مكتبات العالم دون نظرة علمية فاحصة تحدد منهجه العلمي .

٢. و أن اهتمام الدارسين – على مدار الفكر الإسلامي – كان موجها إلى علماء الإسلام غير المصريين أكثر منه إلى العلماء المصريين، لذلك أردت أن أنبه إلى جهد عالم من العلماء المصريين الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في تفسير القرآن الكريم و أُبْرِزَ دور المدرسة المصرية في التفسير بملامحها وسماتها التي ميزتها عن سواها.

٣. و أن منهجية الحوفي – حينما تدرس من منظور التأثير و التأثر – جديرة بأن نقف عندها؛ إذ أنها تطرح قضية تبدو طبيعية في عمومها، إلا أننا إذا وجهنا إليها بصيرة خاصة تغير وجهها؛ فقضية إفادة بعض المتأخرين من جهود سابقيهم هي معطاة من معطيات أي مد فكري، إلا أننا في دراستنا للحوفي نجدها تصدق من وجه واحد، فالحوفي في إفادته من سابقيه دقيق النقل واضح الإشارة إلى أصحاب الفضل غير أن كثيراً ممن صنفوا بعده ، وافترض فيهم الإفادة منه لم يشيروا إليه في كثير مما نقلوا عنه، وهذا ما سنتناوله بشيء

من التفصيل في موضعه -إن شاء الله – وبهذا يتيسر رصد أثر السابق في اللاحق ويقدر لكل جهده في مجال البحث.

٤. وأننا يمكن أن نعد الحوفي مع أستاذيه النحاس والإدفوي مدرسة في عداد مدارس التفسير الإسلامي ، وقد حاولت تبين ملامح هذه المدرسة في الباب الثالث من هذا البحث تحت عنوان :"المدرسة المصرية في التفسير وأثر الحوفي فيها " خصوصا وأن البحث عن سمات المدرسة المصرية في التفسير ما زال بكراً يحتاج إلى دراسات لكشفه وإبرازه في ثوبه الجديد.

للأسباب السابقة وارت الدراسة حول أبواب ثلاثة :

الباب الأول : واختص بتكوين الحوفي الثقافي وتراثه العلمي ودار حول فصول ثلاثة

الفصل الأول : وفيه حاولت الدراسة إبراز الحالة السياسية التي مرت بها البلاد منذ دخول الإسلام مصر إلى عصر الحوفي كما عرجت على الحالة الدينية والثقافية في عصره.

الفصل الثاني :واختص ببيان حياة الحوفي وثقافته وكيف تكونت هذه الثقافة ثم بينت كيف استمد الحوفي مادته العلمية من شيوخه وعرجت على من تتلمذ على يديه .

الفصل الثالث: وفيه كشفت الدراسة عن تراثه العلمي وأثره فيمن جاء بعده ثم مصادره التي استقي منها مادة كتابة "البرهان"

الباب الثاني : واختص ببيان منهجه في التفسير واشتمل على تمهيد وخمسة فصول حاولت الدراسة إثبات أن كتاب البرهان كتاب للدرس التطبيقي لعلوم القرآن موزع على الآي والسور.

فالفصل الأول : كانت طبيعته لغوية: وقد اختص بالجانب اللغوي الذي قسمناه أقساما أربعة:

القسم الأول :وتناولت الدراسة فيه إبراز الجانب الصوتي عن طريق معالجات الحوفي للقراءات القرآنية .

و اختص القسم الثاني : بالاشتقاق و التصريف و مدى إسهامها في كشف المعنى.

كما عالج القسم الثالث : الجانب الدلالي ، وهو جانب ينصب أساسا على تمييز الفروق الدقيقة بين الألفاظ أو التراكيب المتقاربة ، ذلك الذي سماه الحوفي ب : "النظير و النقيض" محاولا التجافي عن الوقوع فيما أثار الخلاف بين العلماء من اصطلاح المرادف و الأضداد.

ثم أنهت الدراسة ذلك الفصل بالقسم الرابع : الذي اختص ببيان عناية الحوفي بالإعراب، تلك العناية التي أبرزت جانبا مهما من ثقافته النحوية، فقد استخدام الحوفي الإعراب وسيلة لفهم المعنى، ثم كشف اهتماماته بفكرة النظم و سبقه عبد القادر الجرجاني بها . على أن الدراسة لم تغفل بعض المآخذ التي لاحظناها في استخدامه الإعراب ، حيث لاحظت أن للحوفي موقفا يمكن أن نسميه بالقاعدة النحوية سيطر عليه حتى أصبح بذلك نحويا نظريا و أخرجه أحيانا من غرضه الأساسي من التفسير.

و اهتم الفصل الثاني بالجانب النقلي و فيه كشفت الدراسة مدى اهتمام الحوفي بتفسير القرآن بالقرآن، و تفسير القرآن بالسنة مع العناية بمعرفة أسباب النزول و الناسخ والمنسوخ و دور الحوفي في معالجة القصص القرآني و موقفه من الإسرائيليات أما الفصل الثالث : فقد حاولت الدراسة كشف عناية الحوفي بالجانب الفقهي وعدم

وقوفه عند حد المذهب و أنه جمع بين أقوال أصحاب المذاهب الذين انتشرت مذاهبهم والذين لم تنتشر مذاهبهم و بين أقوال الصحابة و التابعين و أئمة المسلمين .

ثم جاء الفصل الرابع : ليبين عناية الحوفي بالمسائل الكلامية و أنه من أهل السنة و ذلك لالتزامه بأقوالهم و رده على مخالفيهم .

ثم أنهت الدراسة هذا الباب بما بينته في الفصل الخامس : من جوانب أدبية حيث عالجت قضية الإعجاز القرآني و كشفت من عنايته بالمسائل البلاغية و الشواهد الشعرية مبينة كيف اتفق الشاهد الشعري و اللفظة القرآنية .

أما الباب الثالث فقد جاء معالجا لجانب مهم من جوانب البحث هو المدرسة المصرية في التفسير و أثر الحوفي فيها، حاولت الدراسة فيه الكشف عن تراث التفسير في مصر منذ الفتح الإسلامي لمصر إلى عصر الحوفي و قد اختص بذلك الفصل الأول . ثم بين الفصل الثاني أن تفسير الحوفي يعد مرحلة تطور في التفسير بمصر . ثم كشف الفصل الثالث أهم السمات المميزة لتلك المدرسة .

و في خاتمة البحث أثبتت الدراسة نتائج البحث و مقترحاته. و لا يستطيع الباحث أن يغفل عن ذكر المصاعب التي واجهته في أثناء دراسته، لا لأنها أثرت في بحثه أو قللت من عزيمته، و إنما لأن فيها طائفة يحسن الوقوف عليها لإمكان معالجتها، فلا ريب أن الكتاب المخطوط يحتاج من الجهد أضعاف ما يحتاجه الكتاب المطبوع، و كان هذا هو محك المصاعب لتي واجهتني و إن لم تكن كلها.

فقد كان يسيرا أن أتعرف على أماكن وجود الخمسة عشر جزءا التي بقيت من المخطوط في خزائن الكتب المصرية من خلال إشارات بروكلمان و الزركلي و الفهارس ولكن هذا اليسر لم يتسع ليشمل العمل في هذا الأثر و دراسته، فعلى الرغم من أنني قد

هديت - والحمد لله - إلى مواطن لأجزاء أخرى غير هذه الأجزاء التي أشار إليها المفهرسون الذين سبقوني، إلا أن التمكن من قراءة أي من هذه الأجزاء اكتنفته صعوبات منها :

١. أن دار الكتب المصرية لا تسمح بالاطلاع على أصل المخطوط بحجة أنه في الجرد السنوي وكانوا يسمحون في تلك الفترة بالقراءة الميكروفيلمية، لكن الأجهزة الموجودة للقراءة قليلة لا تكفي للعديد من الباحثين الذين يضطرون إلى الذهاب للدار قبل العاملين فيها، وإذا شاءت الأقدار وسمحت الظروف واستطعت أن تحصل على جهاز فربما يحجب عنك الميكروفيلم لأسباب لا نعلمها.

وقد استطعت أن أتغلب على هذه الصعوبة بمعاونة أستاذي الدكتور مصطفى الجويني بتشجيعي وتسهيل الطريق أمامي، والأستاذ الدكتور عبد الحميد إبراهيم الذي كان في ذلك الوقت رئيسا لقسم اللغة العربية بالكلية بما بذله من جهد مشكور في تصوير المخطوط ليكون تحت أيدي الباحثين بجامعة المنيا ، وبالرغم من أن الكلية قد طلبت إلى دار الكتب تصوير أجزاء المخطوط، فلم يسمح بتصوير أكثر من عشرة مجلدات وحجتهم أن المخطوط بالجرد.

٢. وكان يمكن لدار الكتب أن تقدم للباحثين النسخة المصورة تصويراً جيداً فتخفف من مصاعب الحصول عليه ، ومع ذلك فإن الموظفين بدار الكتب يصرون على إعارة الباحث النسخة الرديئة، وهذا إلى جوار أنه يصعب قراءتها ويجهد الدارس في تمييز حروفها، فإن ما أصاب أوراق النسخة من الخروم والأرضة وغير ذلك من عوادي الزمان يحيل قراءة بعض صفحاتها أو كلماتها كلية.

و لقد وفقني الله إلى تصوير بعض الأجزاء الجيدة.

٣. و أن أجزاء المخطوط مشتتة بين المكتبات عامها و خاصها و ذلك يجعلنا ندعو الجامعة إلى إبراز دورها في هذا المجال، و نبارك الخطوة الواعية التي بادر بها الأستاذ الدكتور عبد الحميد إبراهيم عميد كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا بالعمل على إنشاء مركز المخطوطات العربية و ندعو الله أن يوفقه في هذا العمل الجليل.

بقي لي أن أتقدم بخالص الشكر و العرفان لجميع كل من أسدى إليَّ النصح و أعانني بالكلمة الصادقة من أساتذتي و زملائي.

و الله أسال أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم
إنه نعم المولى و نعم الوكيل ،

د.محمد محمد عثمان